الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

الصراع الإيديولوجي بين التزام المثقف وسلطة الهيمنة الثقافية في رواية "سنونوات كابول" لـ ياسمينة خضرا

- أنموذجاً -

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعــداد الطـالبات:

- حواس سلسبيل
- الزهرة قدور
- غنامي مريم

إشراف الدكتور:

علاء مداني

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
صلاح ياسين	دكتور	جامعة الوادي	رئيسا
علاء مداني	دكتور	جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
عباس بلحاج	دكتور	جامعة الوادي	مناقشا

الموسم الدراسي: 1443/1442هـ-2021م/2022م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

(وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا)

سورة الإسراء الآية /80

إهداء

مصداقا لقوله تعالى: (وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا) الإسراء – 24

أهدي ثمرة جهدي إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد طريق العلم لي "أبي الغالي "

و إلى نبع الحنان ومرتع الجنان، إلى من علمتني منذ نعومة أظافري أن النجاح يؤخذ ولا يعطى، والتي دعمتني وشجعتني "أمي العزيزة "

إلى رفيق دربي وقرة عيني والشمعة التي تنير ظلمة حياتي بوجوده أكسب القوة والمحبة "أخي الغالي "

إلى روح جدي وجدتي رحمة الله عليهما

و إلى من ساندي في مشواري الدراسي "زوجي العزيز"

والى زميلاتي ورفيقاتي في البحث

إلى الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة الدكتور "صلاح ياسين"

سلسبيل

إهداء

أهدي هذا العمل إلى غادر حياتي يافعا. . . تعجلت الرحيل إلى عالم الملكوت

إلى أعذب لحن حرمت شفتاي من عزفه. "أمي الحبيبة رحمها الله ".

إلى من علمني أن أقف بثبات فوق أرض متحركة "أبي الغالي حفظه الله ".

إلى أخوتي وأبنائهم وزوجاتهم الأعزاء حفظهم الله.

إلى كل من كان لهم الفضل علي من قريب أو بعيد ولن أستطع أن أوفيهم حقهم ما حييت.

وإلى زميلاتي ورفيقاتي في البحث.

وإلى الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة الدكتور "صلاح ياسين"

الزهرة

إهداء

مصداقا لقوله تعالى: (وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا) الإسراء – 24

أهدي ثمرة جهدي إلى "أمي العزيزة " التي دعمتني وشجعتني. .

إلى الذي كرس حياته لتعليمي، وتعب كثيرا من أجلي "أبي الغالي"

إلى الشموع التي تنير ظلمة حياتي، وبوجودهم أكسب قوة ومحبة "إخوتي "

وإلى من ساندي في طوال مشواري الدراسي "زوجي العزيز "و إلى كل عائلته الكريمة.

إلى قرة عيني "ابنتي الغالية ريناد"

وإلى زميلاتي ورفيقاتي في البحث.

وإلى الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة الدكتور "صلاح ياسين"

مريم

شكر وعرفان

قال تعالى: (وَلَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ) سورة إبراهيم، الآية –7

فالحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على هذا العمل.

ونتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذ والدكتور "علاء ميداني " على إشرافه على هذا البحث والذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة.

وأتقدم بأطيب المعاني وأسمى عبارات الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور "صلاح ياسين" الذي كان لنا عونا وسندا منذ بداية هذا العمل والذي لم يبخل علينا بالمساعدة وإرشاداته النيرة، فله كل الشكر والتقدير، جعله الله خير زخر لأهل العلم والمعرفة.

كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى كل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي بجامعة الشهيد حمى لخضر بالوادي.

و إلى كل من مد لنا يد العون من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة

الإيديولوجيا نسق فكري منتظم في موضوع الحياة والثقافة البشرية أوطريقة تفكير الفرد أو الجماعة، فالإيديولوجيا هو علم يدرس ما هو متعلق بالفكر، وسطا الصراع الإيديولوجي التي شاهده المجتمع الأفغاني تحت سلطة حركة طالبان الإسلامية.

لقد كانت الرواية من أكثر النصوص الأدبية استحضارا للمظاهر والأفكار الإيديولوجية تقدم للقارئ على شكل رسالة أو فكرة أدبية تعطي متعة للقراء باعتمادها على التشكيل الفني مما جعلها تتميز عن باقي الأجناس الأدبية الأخرى، لقد ضجت الرواية"سنونوات كابول" لياسمينة خضرا في طياتها بالصراعات الإيديولوجية؛ إذ تتكئ على مظاهر الهيمنة الثقافية فالرواية ترسم لوحة بديعة برعت في دمج ألوانها ياسمينة خضرا، مما جعلنا حفزنا لاختيار هذا العمل الموسوم ب" **الصراع الإيديولوجي بين التزام المثقف وسلطة الهيمنة الثقافية في رواية سنونوات كابول لياسمينة خضرا نموذجا**"

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع دون غيره:

- تم بناءً على اختيار وتوجيه المشرف ، فاستمالنا الموضوع.
- جدة الموضوع فدراسة أحد أعمال ياسمينة خضرا حيث ركزت فيها على رصد القضايا الفكرية والأخلاقية في مدينة كابول الممزقة بين مخالب حركة طالبان وفساد السلطة.
- عدم وجود دراسة سابقة في الصراع الإيديولوجي والتزام المثقف بين سلطة الهيمنة الثقافية في رواية سنونوات كابول

وفي ظل ما سبق تشكلت إشكالية البحث المتمثلة في: ما مدى تجلي مظاهر الصراع الإيديولوجي والهيمنة الثقافية من خلال رواية" سنونوات كابول" ياسمينة خضرا ؟ وكيف جسد الروائي التزامه ومحاربته للهيمنة الثقافية في الرواية؟ وما هي الأنماط التي ركز عليها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا خطة يقوم عليها هذا العمل، والتي بدأت بمقدمة وفصلين أولهما: نظري والثاني تطبيقي، وخاتمة وملحق.

إذ الفصل الأول معنون ب" تحديد مفهوم مصطلحات العنوان"، تطرقنا فيه إلى مفهوم الإيديولوجيا ومفهوم الهيمنة الثقافية، والتعريف بالكاتب ياسمينة خضرا ومؤلفاته.

ثم يليه الفصل الثاني تطبيقي الموسوم ب" الصراعات الإيديولوجية في الرواية سنونوات كابول"، قسمناه إلى مبحثين:

المبحث الأول رصدنا فيه مظاهر الهيمنة في رواية "سنونوات كابول".

والمبحث الثاني أدرجنا فيه الصراعات الإيديولوجية في رواية" سنونوات كابول".

وختمنا في الأخير بخاتمة لأهم النتائج المتحصل عليها.

استلزمت منا الدراسة إتباع المنهج الوصفي التحليلي، والاستعانة بالمنهج التاريخي في دراسة تاريخ حركة طالبان.

كما اعتمدنا في بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع على رأسها رواية" سنونوات كابول" لياسمينة خضرا أهمها:

مفهوم الإيديولوجيا لعبد الله العروي

المصطلحات الأدبية الحديثة لمحمد عناني

الاتصال والهيمنة الثقافية ل هربرت شيل.

ولكل بحث عراقيل تصادفه، وأبرز الصعوبات التي واجهتنا في مسيرة هذا العمل هي:

قلة المراجع التي تتناول الجانب التطبيقي، كثرة المعلومات وتشتتها مما أدى إلى صعوبة تنسيقها.

وبفضل الله وكرمه وتوفيقه تمكنا من إتمام المذكرة، وختاما نتقدم بالشكر للأستاذ المشرف: علاء مداني، ومن مد لنا يد العون والدعم الدكتور صلاح ياسين فله كل التقدير والشكر بتزويدنا بكل ما يفيد بحثنا؛ كما نشكر كل من مد يد العون من قريب أو بعيد.

والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول

تحديد مفهوم مصطلحات العنوان

أولا: مفهوم الإيديولوجيا

1/ لغة: الإيديولوجيا هي كلمة لاتينية الأصل تتكون من كلمتين أي من شقين، فالشق الأول إيديو (IDEO)، ومعناها: الفكرة، أما الشق الثاني: لوجيا (LOGIS)، ومعناها العلم فبالتالي تعني كلمة إيديولوجيا: علم الأفكار.

كما عرف عبد الله العروي الإيديولوجيا في معناها اللغوي: أنَ" كلمة (أيديولوجيا) دخيلة على جميع اللغات الحية، فهي تعني لغويًا في أصلها الفرنسي: (علم الأفكار)، لكنها لم تحتفظ بالمعنى اللغوي، إذ استعارها الألمان وضمّنوها معنى آخر، ثم رجعت إلى الفرنسية فأصبحت دخيلة حتى في لغتها الأصلية، وليس من الغريب في هذه الحالة أن يعجز الكتاب العرب عن ترجمتها بكيفية مرضية،فخلصوا أنّ العبارات التي تقابلها منظومة فكرية، عقديّة، ذهنيّة[..] تشير فقط إلى معنى واحد بين معانيها "[1]

أما عمر غيلان فيورد مفهوماً للإيديولوجيا يرى فيه أنّ" للإيديولوجيا الكثير من التحليلات والتفسيرات، ووُظف من جانب المفكرين والفلاسفة والباحثين في مختلف مجالات المعرفة، وبالرغم من تداوله وانتشاره الواسع، فقد ظلّ محفوفا بالغموض وعدم الاستقرار في صيغة مفهومية واحدة تحدد وتضبط إطاره المعرفي، وتصنفه ضمن مستوى ثابت "[2]

2/ اصطلاحا: الإيديولوجيا هي " المنطق، ولا تعني غير القواعد الذهنية المبطنة في سلوك الأفراد، وفي أحلام الرجال ورسوم الأطفال؛ في الآداب الريفية ونفسانيات الأبطال الروائية، في نصائح الأمهات ودروس التربية الأخلاقية، وهذه الإيديولوجيا هي منطلق

[1] عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط8، 2012، ص9

[2] عمر غيلان، الإيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد هوقة، دراسة سوسيوبنائية، منشورات جامعة قسنطينة، ط(1)2001، ص12

تصور الأحوال السياسية العامة، والداخلية والخارجية، وعلى أساسها تتخذ قراراتها كل الفئات المتصارعة "[1]

نخلص أنّ مفهوم الإيديولوجيا من أكثر المفاهيم صعوبة في التحديد، فالكتابة عنه تعد مغامرة غير محمودة العواقب من الناحية العلمية إذ يستطيع الباحث تحديد المواقع التي يتحدث انطلاقا منها عن المفاهيم المختلفة للإيديولوجيا، هذه الصعوبة التي نتحدث عنها الآن متصلة بمشكلة معالجة الإيديولوجيا في الحقل الاجتماعي والفلسفي، غير أن المشكل نفسه يزداد تعقيدا عندما يتعلق الأمر بانتقال الإيديولوجيا إلى ميدان الأدب. هل نتعامل مع الأدب باعتباره مادة إيديولوجية مثله في ذلك مثل السياسة والدين والأخلاق وغيرها؟، أليس للأدب خصوصيات مميزة في عملية إدخال البعد الإيديولوجي. [2]

أما عن عبد الوهاب الأنصاري عرف مصطلح الإيديولوجيا: بأنها" وظيفة التوحيد والدمج، وإعطاء الإحساس بالهوية لأولئك الذين يشتركون في اعتناقها، وتأكيدها من خلال تحديد الأدوار، وتأكيد الشخصية من خلال هذه الأدوار. ومن ناحية أخرى تمر المجتمعات الحديثة في بدايتها بمجموعة من التوترات تساعد الإيديولوجيا غالباً في التقليل من آثارها، فالإيديولوجيا بأفكارها العامة المشتركة تدمج الأفراد في التكوين أو الحزب لتحديد الأشياء"[3]

ويرى محمد عناني مفهوماً للإيديولوجيا أنها "نظام فكري أو نسق من الأفكار التي يعتنقها مجموعة من البشر وتحدد رؤية العالم أو تفسير ظواهره، وترسم من ثم أسلوب

[1] سهيلة الحبيب, ،خطاب النقد الثقافي في الفكر العربي المعاصر,دار الطليعة, بيروت, لبنان, ط1 ,2008 ص30

[2] حميد لحميداني، من سوسيولوجيا الرواية إلى سيسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1990،ص13

[3] عبد الله عبد الوهاب الأنصاري، الإيديولوجيا واليوتوبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة، دراسة مقارنة بين كارل مانهايم وتوماس كون، رسالة لنيل ماجستير، كلية الآداب قسم الفلسفة، جامعة الإسكندرية، 2000، ث1،ص93

مواجهة الحياة وقد يتضمن النسق بعض التناقضات ولكنها تستخدم بطريقة تخفي تناقضها عمن يعتنقونها"[1]

ومن المهم التطرق إلى" نظرة ماركس للإيديولوجيا إذ شهدت تطوراً كبيرا، وملخص أقواله عن الإديولوجيا كما لخصها عبد الله العروي يقول: إن الفكر الألماني أدلوجة لأنه محدد:

أولا: قوميا إذ يحضر رئيا في ألمانيا ولا يرى المجتمعات الأخرى كمجتمع إنساني موحد.

ثانيا: اجتماعيا إذ يعتبر فلسفة الأنوار حقيقة مطلقة رغم أنه كشف عن طبقية مضمونها. "[2]

[1] محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم انجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط 1، 1996، ص42

[2] عبد الله العروي، مرجع سابق، ص40

ثانياً: مفهوم الهيمنة الثقافية

تعني الطموح والغاية، وهي السيطرة والقوة؛ والهيمنة هي النظام والحكم والهدف منها فرض السيطرة على المصالح والتحكم في كل شيء ولها العديد من الأشكال الخارجية أو الاحتلال الأجنبي وأيضاً الهيمنة ظاهرة سياسية وإنسانية.

1 –مفهوم الهيمنة:

الهيمنة ظاهرة تستحق الدراسة والتحليل إذ «إن لقت ظاهرة التغيير تاريخ النظام الدولي حتى بدت المفاهيم تتدافع. لتلاحق بالوصف ظواهر تراوحت دلالاتها بين الشمول والتخصص مقيمة الدليل على أن مناهج العمل السياسي الدولي وإن جمعتها ثوابت فهم وتفسير وتنبؤ. تبقى عرضة لما يردها من إفرازات التغير، أو ما يحمله من طموحات لطرف متحفز لإتمام هدفه في السيطرة (الهيمنة)، أو احتكار النفوذ وربما دون مبالاة من قادته لخطورة طموحاتهم على الواقع الذي يعيشه العالم وهكذا يرى أن المفاهيم المتداولة والمفروضة في الأدب السياسي الدولي مجرد حالات وصف للتناقضات والمغالطات الكامنة في السياسة الدولية»[1]

2– مفهوم الهيمنة الثقافية:

"عرف عدلي الهواري افتقاد الشعوب النامية لثقتها بنفسها، ما يسهل التغلغل في ثقافة الشعوب المستعمرة. ومن السائل الهامة أيضاً لتحقيق التغلغل تحري ثقافات هذه الشعوب لمعرفة وجوه الضعف في هذه الثقافات ولمعرفة الثغرات التي يمكن أن تغلغل عن طرقها تلك الثقافة. والمبشرون والعملاء والمأجورون والوصوليون وكثير من المستشرقين أدوات الدراسة

[1] وائل محمد إسماعيل، الإمبراطورية الأخيرة في أفكار حول الهيمنة الأمريكية، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، ص 104.

المتحرية لعيوب تلك الثقافات. والعولمة إحدى الآليات المخططة والغير مخططة التي حقق الاستعمار بها هيمنته.

والهيمنة بمختلف أنواعها تسهل الاختراق الثقافي والتغلغل الاستعماري. وقد عزز المستعمرون شعورهم بالاختلاف عن شعب البلد الخاضع لاستعمارهم. وكان القول باختلاف المستعمرين عن شعب البلد المستعمر أحد الأسس التي قام علها موقفهم. وكانوا يعتبرون ثقافة الشعب المستعمر ثقافة دنيا وضعية وأن ثقافتهم ثقافة راقية رفيعة وزيادة التأكيد على الاختلاف الثقافي توجد التفرقة بين جانبين ثم توجد مفهوم كون الآخر شيئاً منفصل عنا وعن انتمائنا الإنساني الأوسع. وذلك ما أحدثته ويحدثه الاستعمار في موقفه إزاء الشعوب المستعمرة، وكان ذلك تطورا لا بد من حدوثه توطئه وتسهيلا لبدء عملية الهيمنة الثقافية. "[1]

أما هربرت شيلر فيورد مفهوما للهيمنة الثقافية يرى فيه

" أنها جاءت بصورة عبر مخطط، إن كانت مؤكد، والتي تبعت كأمر واقعي من السيطرة على تدفق رأس المال والانتفاع بالجهاز الإعلاني الذي عمل على ضمانها، لقد أضحى ضروريا، بالتالي الإشراف العمدي على مجال الوعي وتوجيهه، وهو ما نمت ممارسة لبعض الوقت إلى جانب الهيمنة (غير المقصودة) والمألوفة التجارية التي تميزت بها الفترة السابقة." [2]

لقد طور أنطونيوغرامشي لمفهومه للهيمنة الثقافية عل أسا نظرية كارل ماركس بأن الإديولوجية السائدة في المجتمع تعكس معقدات ومصالح الطبقة الحاكمة، وقال أن الموفقة على حكم المجموعة المهيمنة يتحقق من خلال انتشار الإيديولوجيات المهيمنة، مجموعة من وجهات النظر والمعتقدات والقيم والعالمية، من خلال المؤسسات الاجتماعية مثل التعليم

[1] عدلي الهواري، هيمنة الثقافة الغربية على الثقافات الأخرى، مجلة عود الندا، مجلو الثقافية الفصلية 2009.

[2] هربت شيلر، الاتصال والهيمنة الثقافية، ث، ر، ه وجيه سمعان المسيح، مكتبة الأميرة، القاهرة، 2007، ص36، 37

والإعلام والأسرة والدين والسياسة والقانون، من بين أمور أخرى، ولأن المؤسسات تقوم بعمل إضفاء الطابع الاجتماعي على الناس في القواعد والقيم والمعتقدات الخاصة بالمجموعة الاجتماعية المهيمنة، إذا كانت المجموعة تسيطر على المؤسسات التي تحافظ على النظام الاجتماعي، فان هذه المجموعة تحكم كل الآخرين في المجتمع.

يرى عبد الحق عزوزي " أن مصطلح الهيمنة الثقافية طريقة إلى العلوم السياسية بعد الحرب العالمية الثانية، وقد تأثر بأطروحات الفيلسوف الإيطالي أنطونيوغرامشي (1891-1936) الذي كان معارضا للفاشية وشخص قدرتها على الهيمنة على المجتمع الإيطالي، مقابل فشل الثوار (الماركسي آنذاك) الذين أتو بمبادئ العدالة الاجتماعية في حمل ضحايا الفاشية على الثورة، وقد انتبه غرامشي منذ زمن إلى الدور المنشود لاستخدام منهجية الحرب النعمة، كحرب تسبق القوة الخشنة، المتحركة، وأدرك أن هناك حربا ثقافية قائمة بين النظامين الرأس مالي والاشتراكي تتطلب استنهاض وسائل الإعلام والمؤسسات التربوية والفكرية، بهدف إنتاج ثقافة بداية مقاومة لثقافة الهيمنة النابعة من قيم وفلسفة الرأس مالية.

وإذا كان حق أي دولة أن تسعى جاهدة لتكون في المقدمة في مجال الثقافة والاقتصاد والتأثير العالمي مثلا، فالذي ننبذه ونحن ندافع عن بناء الأسرة الإنسانية الواحدة والبيت المجتمعي المشترك، هو ذلك الاختراق الثقافي الذي يهدف إلى الاستيلاء الثقافي على الطرف الآخر ونشر ثقافة الطرف المهيمن. "[1]

[1] عبد الحق عزوزي، الجزيرة al-jazirah. com تمت الزيارة في 2022/06/04 على الساعة14:50

ثالثا: تعريف بالكاتب ياسمينة خضرا ومؤلفاته.

ياسمينة خضرا كاتب وروائي جزائري، الذي تخلى عن زيه العسكري من أجل الأدب والإبداع

تمنى أن يكون شاعراً مثل أبي الطيب المتنبي، لكنه لم يحقق حلمه هذا، لضعف موهبته في هذا النوع من الأدب، مثلما يقر خضرا نسبه، هو ابن الصحراء، لكنه ترعرع في مدينة وهران بغرب الجزائر، ولد فيها بالقنادسة في10جانفي1955 في ولاية بشار الجزائريــة، والتي يعدها عالماً عمقاً وفلسفياً ويعلن أنّه يؤجل الكتابة عنها إلى حين وصوله إلى مكانة كبيرة في الأدب، التحق خضرا بمدرسة أشبال الثورة العسكرية في سن التاسعة، وبعد تخرجه منها أنتسب إلى الأكاديمية العسكرية بشرشال وتخرج منها برتبة ضابط صف عام 1978 وانخرط في قوات الجيش الشعبي المسلحة، وأثناء فترة عمله في الجيش أصدر روايات موقعة باسمه الحقيقي، كانت باكورة أعماله مجموعة قصصية حملت عنوان:"حورية "لم تنشر إلا بعد إحدى عشر سنة من كتابتها.

حصل خضرا على رخصة الكتابة من القيادة العسكرية، وعندما اشتهر حكم عليه "بالإعدام الأدبي" في آواخر الثمانينات ليقرر الكتابة بطريقة سرية، وظل على ذلك لمدة 11سنة، وكان يكتب وقتها تحت اسم مستعار " ياسمينة خضرا " وهو اسم زوجته التي يقول أنه يقدّرها ويحترمها لوقوفها إلى جانبه وكتب لها الشعر الذي لا يقرأه سواها، يقول:" قالت لي أعطيتني اسمك لأحمله مدى الحياة وها أنا أعطيتك اسمي لتحمله إلى الأبد"[1]، فقد سمحت له استعارة اسمها بالكتابة لوقت طويل في ظل الهوية الأنثوية التي يكن لها الكاتب كل التقدير.

[1] ديك زهرة، ياسمينة خضرا، هكذا تكلم. . هكذا كتب – دار الهدى، الجزائر، 2013 ص19

أثبت الكاتب جدارة كبيرة في عمله لكن روح الإبداع طغت عليه وجعلته يبني عالماً خاصا به فاختار المزاوجة بينهما وأنتج نصوص منفردة، وانتظر حتى عام 1997 مع صدور رواته موريتوري ليكشف للعالم أنه ليس امرأة بل رجل عسكري عام 2000 حيث قرر التفرغ للكتابة والاستقرار مع أسرته في فرنسا، فدخل بذلك عقدة الأدبي الذهبي، وأصبح يعرف بنفسه كأديب وروائي يرى الأديب الجزائري أن كتابته باللغة الفرنسية سمح له بالانتشار والتجول عبر العالم.

لكنه يقول إنّه لا يكتب مثل الفرنسيين وإنما يكتب بروح البدوي ابن الصحراء، وبروح الجزائري العربي، ولذلك تلقى رواياته قبولاً من الفرنسيين وغيرهم في الغرب. له عدة روايات تم إخراجها على شكل أفلام مثل "فضل الليل على النهار" ويؤيد خضرا هذا التوجه، ويعتبره وسيلة للترويج للكتاب.

مؤلفاته:

تطرق ياسمينة خضرا في كتابته للروايات والمجموعات القصصية التي تعبر عن أفكار ومواضيع تهم المجتمع العربي والغربي على حد سواء.

واليوم يتمتع بشهرة عالمية بفضل رواياته وترجمة أعماله في أكثر من 25 دولة ومن أهم أعماله:

- " الصدمة، 2007
- أشباح الجحيم، 2007
- سنونوات كابول، 2007
- مكر الكلمات، 2011
- القريبة كاف، 2011
- بماذا تحلم الذئاب، 1999

- خرفان المولى، 1998"[1]
- أمين، 1984
- الكائب، 2001
- المجنون بالمبضع، 1990
- قسمة الموت، 2004

[1] ياسمينة خضرا، خرفان المولى، ترجمة: محمد ساري، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط1، 2011، من صفحة الغلاف.

الفصل الثاني

الصراعات الإيديولوجية في رواية سنونوات كابول

المبحث الاول: مظاهر الهيمنة في رواية سنونوات كابول

1. المظاهر الثقافية:

مفهوم الثقافة: "الثقافة هي ذلك الكل المركب المقصد الذي يشمل المعلومات والمعتقدات والفن والأخلاق والعرق والتقاليد والعادات وجميع القدرات الأخرى التي يستطيع الإنسان أن يكتسبها بوصفه عضوا في المجتمع"[1].

ارتبطت المظاهر الثقافية في الرواية ارتباطا وثيقا بالوضع السائد في المجتمع الأفغاني الذي تفرضه حركة طالبان التي يميزها الظلم والعنف والدمار من خلال إيديولوجيات الرواية. حيث يصور لنا ياسمينة خضرا مدينة كابول، وكيف تحولت إلى مدينة محرومة من طعم الحياة، يسودها الظّلام " لقد تحولت كابول إلى غرفة انتظار الرحلة نحو الآخرة غرفة انتظار مظلمة. "[2]

يُصور لنا ياسمينة خضرا حركة طالبان المسيطرة على المدينة ونوع تفكيرها الذي يقوم بإلغاء الأفراح و المناسبات السعيدة وتحريمها على سكان المدينة." أما في كابول فقد صُنّفت الأفراح ضمن المحرمات الكبرى، وأصبح من غير المفيد البحث لدى الغير عن أي مساندة أو تعزية، أي تعزية يمكن تقديمها في عالم الفوضى. "[3]

يُجسد لنا الراوي شخصية محسن الشاب المثقف والمتعلم والمحافظ، لكنه مستسلم لتلك الجماعات وخاضع لقوانينهم، حتى أنه قام ببعض أعمالهم كمشاركته في رجم المرأة الفاجرة " أصاب الضحية في الرأس عند الضربة الثالثة، ورأى انفجار لطخة حمراء في المكان الذي

[1] سعيدي محمد، مقدمة الأنتروبولوجيا الثقافية الشعبية، دار الخلدونية، الجزائر، 2013، ص11

[2] ياسمينة خضرا، رواية سنونوات كابول، تر: محمد ساري، بيروت، لبنا، ط(1)، 2007، ص15

[3] المصدر نفسه، ص 37

مسها فيه، وهو يشعر بابتهاج غامض"[1]، ورغم رجمه للمرأة لكنه أحس بتأنيب الضمير وتمثل ذلك من خلال المقطع السردي "أنا أيضا أصابني الجنون يا زُنيرة، كيف تجرأت على مثل هذا الفعل الشنيع؟ طوال حياتي كلها، اعتقدت أنني مستنكف ضميريا... مشيت في الشوارع كي أتملص من ظلي، كي أبتعد عن فعلي الشنيع"[2]، بدا محسن ذو شخصية رافضة للواقع لكنها خاضعة له، يحلم بمستقبل هذه البلاد لكنه عاجز عن فعل أي شيء.

كما صور لنا خضرا الصراع الإيديولوجي القائم بين حركة طالبان والفئة المعارضة للقوانين المفروضة عليهم، كفرض ارتداء *الشادور على المرأة الأفغانية وكذا منع أهل المدينة من التجوال إلا بضوابط دينية متعصبة، فجسّد الروائي من خلال شخصية زنيرة التي ترفض هذا الوضع المزري القائم في البلاد، فهي امرأة مثقفة ومتعلمة مُنع منها ممارسة مهنة المحاماة حيث تسعى لتغيير هذا الواقع المتدهور في كابول، فهي تناضل من أجل المرأة الأفغانية وتحريرها من القيود المسيطرة عليها، فهي شخصية قوية ترفض ارتداء الشادور حيث تقول في مقطع سردي " أنا عاجزة عن المرور قرب بشاعة وأتصرف كأن شيئا لم يكن، من جهة أخرى أرفض ارتداء الشادور إنها *البردعة التي تذلني أكثر من غيرها لا يحدث قميص المنبوذين أضرارا لكرامتي أكثر من الغطاء الجنائزي الغريب الذي يشيئني بمحور وجهي ومصادر هويتي"[3]؛ في هذا المقطع السردي ترفض زنيرة ارتداء الشادور لأنه يطمس هويتها، حيث تظهر زنيرة تلك المرأة المتحدية لكل القوانين والضغوطات التي تمارسها تلك الجماعات الدينية، ولكن رغم كل رفضها لارتداء الشادور وتحرير المرأة لكن في

[1] ياسمينة خضرا، الرواية، ص20

[2] المصدر نفسه, 42

[3] المصدر نفسه، ص83

*الشادور: هو لباس شرعي يعتمد في أفغانستان ويتميز بلونه الأسود وستره لجميع بدن المرأة فلا يظهر منها شيء.

*البردعة: هي ما يوضع على ظهر الحمار أو البغل ليركب عليه.

الأخير خضعت للأوامر والقوانين وقبلت ارتداءه للتّمكن من التجوال في الشوارع و الخروج مع زوجها؛ فارتدت الشادور الذي كانت ترفضه حتى في نومها، مما سبّب لها انهيارا وضعفا ملحوظا، كما يظهره هذا المقطع السردي "لم تعد زنيرة مثلما كانت عليه سابقا تلك المرأة اليقظة الشجاعة التي تساعد على تجاوز المحن والنهوض منها كلما شعر بالانهيار "[1]

ويبدو من كلامها في هذا المقطع أن هذا المجتمع لا يرحم ولا يتراجع عن قراراته المسيطرة. كما صوّر لنا خضرا الصراع القائم بين زنيرة وزوجها محسن، مما أدى إلى موته من طرف زنيرة "استجمعت كل ما ليها من قوة وقذفته ضد الجدار، تعثّر محسن على قنينة وسقط على قفاه صدم رأسه نتوءًا صلبا في وجه الجدار قبل أن يرتطم بعنف على الأرض... لا يكاد يشوهها إلا خيط دم تسرّب من منخره صاحت: آه، الهي"[2]، فتوفي محسن ودخلت زنيرة إلى السجن وحكم عليها بالإعدام، وكان سبب الجدال بينها وبين زوجها هو عدم حمايتها والدفاع عنها من حركة طالبان الإسلامية الذين أوقفوهم في الطريق وأجبروا محسن على الدخول إلى المسجد والاستماع إلى الخطبة، وترك زنيرة واقفة تحت أشعة الشمس، وعند رجوعهم إلى البيت قررت زنيرة عدم خلعها الشادور في المنزل انتقاما من زوجها الذي لم يحميها من تلك الجماعات "فهي تذرّع أرضية البيت من الفجر إلى الغروب ملفوفة بعناد في حجابها المشؤوم الذي لا تغادره حتى أثناء النوم"[3]؛ وهذا ما أفقد محسن صوابه فحاول نزع الشادور عليها لكنها لم تقبل وهذا كان سبب الشجار الذي انتهى بموته.

جسد لنا ياسمينة خضرا في روايته الوضع الثقافي الذي مثلته حركة طالبان حيث فاستبدلت الحياة و الفرح بالموت والإعدام والرجم، فهم يُمارسون الإعدامات والظلم والعنف وقتل الناس باسم الدين لنشر أفكارهم التعسفية والمتطرفة، فيستغلون المسجد المكان المقدس

[1] ياسمينة خضرا، الرواية، ص129

[2] المصدر نفسه، ص 138

[3] المصدر نفسه، الرواية، ص129

الذي تُقام فيه الشعائر الدينية لممارسة عنفهم وفكرهم الاقصائي، ونلمسه في "قال الشرطي آهزا: ستقودها فيما بعد، أما الآن فيجب عليك الالتحاق بالمسجد هناك مع جماعة المؤمنين بعد أقل من ربع ساعة سيلقي الملا بشير خطبته. قلت لك أنني أرافقها... يتسارع عند بابها حراس آخرون من طالبان، يوقفون المارين لإرغامهم على حضور خطبة الملا بشير"[1]. يشير هذا المقطع على إجبارهم للمارين على الدخول للمسجد لحضور والاستماع للخطبة.

جسّد لنا الروائي ياسمينة خضرا مظاهر الثقافة وكيف كانت طالبان تُهمش الفئة المثقفة من أجل إلغاء الثقافة في البلاد، واستعمال مفاهيم دينية مشوهة من أجل خدمة مصالحهم وأهدافهم السياسية.

[1] ياسمينة خضرا ، ص 96، 97

2. المظاهر السياسية

تُعرّف السياسة بأنها "أسلوب الحكم وطريقة الإدارة السياسية وكيفية صنع القرار السياسي وتنفيذه من خلال المؤسسات السياسية الحاكمة والمعارضة. "[1]

إن السياسة مظهر من مظاهر الهيمنة تقوم على أهداف ودوافع سياسية مستخدمة القوة المادية عن طريق الأجهزة ومؤسسات القهر كالجيش والشرطة أو أجهزة المخابرات أو أعمال الشغب والعنف والتدمير من أجل تحقيق الأهداف السياسية.

لقد جسّد لنا ياسمينة خضرا الوضع الذي كان سائد في المجتمع الذي تفرضه السلطة وتلك الجماعات الدينية من أجل تحقيق مصالحها السياسية ويظهر ذلك من خلال العنف السياسي الذي كان مسيطرا على المدينة وأهلها، ويتجلى ذلك في قول السّارد "فجأة تلبّدت السماء الأفغانية بالكواسر المدرعة هي التي كانت فيما سبق مكاناً تنسج فيه أجمل قصص الحب والغرام تشقق صفائها الأزرق بآثار البارود وتشتت السنوات المفجوعة وسط شلال الصواريخ المتدفقة بلا انقطاع"[2]، صوّر ياسمينة العنف والقتل وانقطاع الأمل والأمان في مدينة كابول وذلك من خلال هذه الكلمات " الكواسر، المدرعة، البارود، والصواريخ" المعبّرة على العنف والموت والقتل الذي تقوم به حركة طالبان فالبارود والصواريخ كلمتان تمثلان أدوات حربية تستعمل في الحرب لسفك الدماء والقتل.

ويصور لنا ياسمينة خضرا إيديولوجيات تلك الجماعات التي تمارس العنف والظلم على الطبقة المثقفة لأنها تشكل خطراً على السلطة السياسية ويصف لنا أوضاع مدينة كابول وما ألحقته حركة طالبان من خراب ودمار، ويظهر ذلك من خلال المقطع السردي "عند دورة المنعطف ظهرت كابول منكمشة وسط شوارعها الممزقة أشبه بهجرة مأساوية من

[1] طاهر وادي, الرواية السياسية, الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان ص 34.

[2] ياسمينة خضرا ,الرواية ,ص17.

سجن بول الشرقي الكئيب كما الكاسر الذي ينتظر حصته من الصيد"[1]، فسكان المدينة كانوا يعيشون في حالة من الخوف والرعب، كما صوّر أيضاً بشاعة العنف الذي أقيم على المجتمع الأفغاني من خلال إجبارهم على مشاهدة وتطبيق الإعدام ويتضح ذلك في قول السارد "وسط الخراب الذي يلفها من جميع الجهات هنا يتعلق الأمر بمستوصف قديم منذ زمن طويل من قبل الأرواح الضاربة حيث يستعمله طالبان أحياناً كالسجن هولا سباتي عندما يتم التحضير للإعدام العمومي في الحي"[2]

صور لنا ياسمينة خضرا العنف السياسي والقهر الذي مارسته السلطة على الشعب الأفغاني "في بلد تتنافس المقابر مع الأراضي الشاغرة حول التوسع حيث تمدد المواكب الجنائزية قوافل الشاحنات العسكرية"[3]

يشير هذا المقطع إلى أن المقابر أصبحت لا تُعد ولا تُحصى فهي تنافس الأراضي السكانية لكثرتها

كما جسّد ياسمينة خضرا الواقع المعيشي في أفغانستان الخاضع لحكم سياسي يحمل كل صور العنف والظلم والدمار، يقول السارد "فإذا لم يكن يتخلّف عن أي فرصة لمرافقة البؤساء إلى غاية المشنقة لكي يجلب أنظار الملأ إليه تدقيقاً، كان مقاتلاً ماهرا وشهرته كحارس من حراس المليشيا محمودة سينتهي به الأمر يوما من فرط المثابرة والإخلاص إلى إقناع أصحاب القرار على تعيينه مدير لهذه القلعة وهي أكبر مؤسسة عقابية في البلاد هكذا يستطيع الارتقاء إلى مصاف الأعيان وإقامة العلاقات والانطلاق في الأعمال المربحة حين ذاك فقط سيتلذذ براحة القاتل"[4]، رسم لنا الراوي صور العنف والتلذذ به وبمشاهدة الضعفاء

[1] المصدر نفسه ,ص115.

[2] المصدر نفسه, ص12.

[3] المصدر نفسه ,ص92 .

[4] المصدر نفسه ,ص115.

يُعدمون من طرف حركة طالبان حيث يسارعون ويجتهدون في هذا العمل التعسفي للوصول إلى أعلى مناصب في السياسة والسلطة، أصبحت كابول تحتوي على مؤسسة عقابيه من أكبر المؤسسات المتواجدة في بلدان العالم، وذلك يعود إلى هيمنة ومكانة أفغانستان في العالم.

3.المظاهر المادية:

المظاهر المادية المتجسدة في رواية سنونوات كابول متمثلة في العنف المادي الذي كان يقوم بتصوير التعنيف الجسدي باستخدام القوة المادية من طرف السلطة المسيطرة من أجل إلحاق الأذى والضرر للأشخاص، ومن النماذج التي صورها ياسمينة خضرا في رواياته من التعنيف الجسدي أو العنف المادي قوله: "وبعد ذلك انتظرنا أن تنهض المسجونة كي تلتحق بهما ثم وبلا أدنى لطف إمرتها إحداهن بالاستقامة في وقفتها قبل أن تباشر في تقييد ذراعيها وفخذيها بصرامة وبعد التأكد من أن الحبل ممدود إلى آخره مررت كيسا كبيرا من الكتان فوق جسدها ودفعتها أمامها بداخل الرواق"[1]، يشير هذا المقطع إلى التعنيف الجسدي الذي كان يُمارس من طرف حركة طالبان.

كذلك صور العنف و القهر ضد المرأة التي رجمت حتى الموت في قول السارد: "أعلنوا عن تنفيذ حكم الإعدام بحق المرأة الفاجرة يتم قتلها بعد ساعات قليلة جاء عمال لإفراغ عربات مليئة بالحجارة في مكان تنفيذ الإعدام"[2]؛ أيضا من صور العنف المادي الضرب وفرض نوع من الهدوء من أجل إخضاع الآخر ذلك في قوله «مما اجبر حراس الميليشيا على توزيع الضربات القوية كي يفرضوا نوعا من الهدوء»[3].

صوّر كذلك العنف في صوره وحشية من خلال العذاب الذي تعرضت له المرأة عند رجمها "ولكنه أصاب الضحية في الرأس عند الضربة الثالثة ورأى انفجار لطخة حمراء في المكان الذي مسها فيه وهو يشعر بابتهاج غامض ،دقيقة بعد ذلك انهارت المعذبة دامية الوجه ومكسرة وتوقفت عن الحركة"[4].

---

[1] ياسمين الخضراء الرواية ,ص13.

[2] المصدر نفسه ,ص14.

[3] المصدر نفسه ,ص 18.

[4] المصدر نفسه, ص 20.

المبحث الثاني: الصراعات الإيديولوجية في رواية سنونوات كابول

تعرِض رواية سنونوات كابول الصراعات الإيديولوجية بين حركة طالبان الإسلامية والمجتمع الأفغاني؛ حيث تدور أحداث الرواية في مدينة كابول بوصفها مركزاً لجماعة متطرفة في الحقبة التي تبسط فيها حركة طالبان سلطاتها على أفغانستان.

نشأة حركة طالبان:

"قد يكون من الضروري العودة قليلا إلى الوراء لفهم ما كان يحدث على الساحة الأفغانية قبل أحداث 11 سبتمبر، وتحديدا إلى فتره الغزو السوفيتي لأفغانستان عام 1979 م، ذلك الغزو الذي كان سببا مباشرا في ظهور ما عرف بمجموعات المجاهدين، وخلال تلك الفترة تشكلت العديد من الأحزاب والتنظيمات الجهادية التي قادت حركة المقاومة. واتخذت تلك الأحزاب و الجماعات من منطقة بيشاور الباكستانية نقطة تمركز وانطلاق لعملياتها.

وبعد انتهاء الحرب وانسحاب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان، تسلم الحزب الديمقراطي الشعبي برئاسة نجيب الله السلطة في أفغانستان، واستطاع هذا النظام الاستمرار في الحكم لفترة تزيد عن عامين، حتى سقطت عام 1992 تحت وطأت فصائل المجاهدين الذين دخلوا العاصمة 'كابول' حيث دخلت هذه الفصائل في حرب أهلية طاحنة من أجل السيطرة على الحكم والسلطة، ونشبت هذه الحرب في الأساس بين 'قلب الدين حكيمتار' و'برهان الدين رباني ' زعيم حزب الجمعية الأفغانية، وامتدت حتى ظهور حركة طالبان وبدء سيطرتها على الأوضاع في أفغانستان عام 1996"[1]

[1] فتوح, أبو ذهب صادق هيكل, انعكاسات السلوك الدولي في مجال مكافحة الإرهاب على مبدأ السيادة الوطنية دراسة حالة: الحرب على أفغانستان والعراق ,رسالة ماجستير, كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة, 2010 ص 210
نقلا على: مروة البدري، وردة هاشم، آية محمود نشأة وتطور الجماعات الجهادية في أفغانستان ، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية ، مج 34، ع1، 2020، ص 20.

كان هدف حركة طالبان في بداية نشأتها سيطرتها على جميع المناطق الأفغانية لإقامة حكومة إسلامية بنشر أفكارها المتشددة والفكر الإيديولوجي الخاص بها، كما لعبت دورا مباشرا في مواجهة الحكومة الأفغانية وذلك لتحقيق أهدافها المحلية وهي: إقامة حكومة إسلامية على نهج الخلافة الراشدة وقلع جذور التعصبات القومية والقبلية والتركيز على الحجاب الشرعي للمرأة والالتزام به.

جسّدت رواية سنونوات كابول الصراعات الإيديولوجية القائمة بين الراوي "ياسمينة خضرا" و بين حركة طالبان الإسلامية. ياسمينة خضرا بفكره الغربي، و حركة طالبان بفكرهم الشرقي، فلكل واحد منهما وجهة نظر مختلفة في وضع وتطبيق القوانين والأفكار. وتمثّلت هذه الأفكار والرموز في الرواية من خلال:

1_ ارتداء الشادور للمرأة

أ. من وجهة نظر ياسمينة خضرا: الشادور طمس وتهميش لهوية المرأة، فقال في الرواية على لسان زنيزة، المرأة المتحدية للقوانين والرافضة لارتداء الشادور الذي فرض عليهم، "أرفض ارتداء الشادور إنها البردعة التي تذلني أكثر من غيرها، لا يحدث قميص المنبوذين أضرارا لكرامتي أكثر من هذا الغطاء الجنائزي الغريب الذي يشي بمحو وجهي ويصادر هويتي"[1] ، فوصف ياسمينة خضرا الشادور بأنه بردعة.

ب. من وجهة نظر حركة طالبان: ترى أن الشادور لباس شرعي للمرأة ويجب عليها ارتدائه.

ج. من وجهة نظرنا: الشادور لباس شرعي على المرأة ارتداءه لقوله تعالى : ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا

[1] ياسمينة خضرا. الرواية ص83

وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[1]

فهنا نجد أن الله عز وجل أمر النساء بالستر ولا يظهرن زينتهن إلا للزوج أو الأقارب الذين لا يخشى منهم فتنة؛ قال الشيخ محمد الأمين الشنقيطي رحمه الله تعالى: أن معنى قوله تعالى "وليضربن بخمرهن على جيوبهن "[2] يقتضي ستر وجوههن، وأنهن شققن أزرهن فاختمرن أي: سترن وجوههن امتثالا لأمر الله، المقتضي ستر الوجه، وبهذا يتحقق المنصف: أن احتجاب المرأة عن الرجال وستر وجهها عنهم ثابت في السنة الصحيحة المفسرة لكتاب الله تعالى أما من ناحية الأحاديث النبوية عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها "أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض، لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهها وكفيها"[3]

يدل هذا الحديث النبوي وجوب الستر على المرأة وعدم جواز كشف سوى ذلك أمام غير المحارم من الرجال إلا الكفين والوجه.

[1] سورة النور، الآية 30، 31

[2] سورة النور الآية 30، 31

[3] رواه أبو داود في سنن أبي داود، عن عائشة أم المؤمنين، قال الألباني حديث حسن لغيره ص 4104

2 _ رجم المرأة:

أ. صور ياسمينة خضرا رجم المرأة في الرواية في قوله: "حيث أعلنوا عن تنفيذ حكم الإعدام بحق امرأة فاجرة، سيتم قتلها رجماً"[1]، وفي مقطع آخر صوّر كيفية رجم المرأة "رأى كائنا عملاقا يغرس المرأة الفاجرة في الحفرة، يغطيها بالتراب إلى غاية الفخذين بحيث تبقى مستقيمة وتمنع من التحرك"[2]

ب. حركة طالبان ترى أن المرأة فاجرة لابد من رجمها لأنها قامت بالرذيلة في قول السارد: " لا تجهل هذه المرأة طبيعة أفعالها، لقد أبعدتها نشوة الفجور عن طريق الله، اليوم الله هو الذي يرميها وراء ظهره لا حق لها، لا في رحمته ولا شفقة المؤمنين عاشت في الخزي وستموت في الخزي... دعا الغوغاء إلى التسلح بالحجارة، إنها إشارة بداية الرجم، في اندفاع عصي عن الوصف، ارتمت الناس على أكوام الحجارة المتناثرة على طول الساحة، والتي أفرغت قبل ساعات قليلة خصيصاً لعملية الرجم مباشرة"[3]. حيث حكمت حركة طالبان على المرأة الفاجرة أي الزانية بالرجم حتى الموت.

ج. نرى أن الزنا والقيام به حرام في الدين الإسلامي. وإذا قامت المرأة أو الرجل فيجب قيام الحد عليهم، وذلك إتباعا لنهج الدين الإسلامي، وما أمر الله تعالى به لقوله: ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[4]

[1] ياسمينة خضرا، رواية، ص 14

[2] المصدر نفسه ص18

[3] المصدر نفسه ص 19، 20

[4] سورة النور الآية 2

و عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: «أَتَى رجل مِنَ المسلمين رسولَ –صلى الله عليه وسلم– وهو في المسجد فَنَادَاهُ: يا رسول الله، إنِّي زَنَيْتُ، فَأَعْرَضَ عنه، فَتَنَحَّى تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَقَالَ: يا رسول الله، إنِّي زَنَيْت، فأعرض عنه، حَتَّى ثَنَّى ذلك عليه أَرْبَعَ مَرَّاتٍ. فَلَمَّا شَهِدَ عَلَى نَفْسِهِ أَرْبع شهادات: دَعَاهُ رَسُولُ الله –صلى الله عليه وسلم–، فَقَالَ: أَبِكَ جُنُونٌ؟ قَالَ: لا، قَالَ: فَهَلْ أُحْصِنْت؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله: اذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ». متفق عليه.

ولكن الدين الاسلامي حدّد شروطا توجب وهي:

ثبوت الزنا عليه، أن يقر على نفسه بأنه فعل زنا بأربع مرات، أو يشهد عليه بالزنا أربع رجال من المسلمين ، فإذا اختلت هذه الشروط فلا يُقام حد الرجم.

3_ قتل النفس :

أ. صور ياسمينة قتل زنيرة لزوجها محسن بأنه غير مقصود ودفاعاً عن نفسها في قوله: " أمسكت بذراعه، التفت اليه كلية، استجمعت كل ما لديها من قوة وقذفته صوب الجدار، تعثّر محسن عل قنينة وسقط على قفاه، صدم رأسه نتوءًا صلباً في واجهة الجدار قبل أن يرتطم بعنف على الأرض. حينما استرجعت زنيرة كل صفائها، انتبهت إلى أن زوجها لا يتحرك يقبع أرضاً، رقبته معوجة بشكل لافت للنظر، فمه فاغر وعيناه مفتوحتان على اتساعهما وعلى وجهه الشاحب، استقرت سكينة غريبة، لا يكاد يشوهها إلا خيط دم تسرب من منخره، صاحت، آه ألهي..."[1].

ب. ترى حركة طالبان أن زنيرة مجرمة فقد قتلت زوجها ويجب إصدار الحكم عليها بدخولها السجن وإعدامها لقول السارد: " عند الظهيرة، وصل قاسم عبد الجبار داخل مركبة مفككة، أمسكت الميليشيا اللتان ترافقانه بالسجينة ودفعتاها باتجاه البناية، أغلق عتيق الباب بالقفل على مقيمته الجديدة بداخل زنزانة صغيرة. "[2]

وفي مقطع سردي آخر يقول : "لماذا تبكي؟ لقد صدر الحكم النهائي في حق هذه الكلبة المسعورة... إنها لم قتل أحداً... لقد شهد جيرانها ضدها، وكانت شهادتهم قاطعة، إن هذه الفاجرة صيّرت حياة زوجها جحيماً. لم تكن تكف عن طرده خارج بيته لم يكن القضاة بحاجة إلى أدلة إضافية لإصدار الحكم"[3].

ج. ونرى من وجهة نضرنا أن زنيرة لم تقصد أن تقتل زوجها إنما كان بسبب شجار بينهما فكانت تدافع عن نفسها وتبعده عليها فسقط على الأرض على رأسه مما أدى إلى

[1] ياسمينة خضرا ص 138

[2] ياسمينة خضرا ص144.

[3] المصدر نفسه ,ص161، 162.

موته، فهي لم تكن تقصد قتله. ومن الناحية الدينية نرى أن من قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة لقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [1] سورة النساء الآية 92

[1] سورة النساء الآية 92.

خاتمة

خاتمة

وفي ختام دراستنا لهذه المذكرة ال مندرجة تحت عنوان: "**الصراع الإيديولوجي بين التزام المثقف وسلطة الهيمنة الثقافية في رواية سنونوات كابول**"

قد توصلنا إلى مجموعة من النتائج التي صغناها كالأتي:

- ياسمينة خضرا كاتب وروائي جزائري معاصر صور لنا في روايته سنونوات كابول واقع المجتمع الأفغاني والمرأة الأفغانية ومما يعيشونه من معاناة وهيمنة السلطة المسيطرة.
- ياسمينة خضرا يصور ويجسد قضايا الواقع والصراعات الإيديولوجية بشحنات عنيفة ودلالات كثيفة.
- الإيديولوجيا عبارة عن مجموعة من المعلومات المنتظمة من الأفكار، لها دور كبير في العمل الروائي لتعطي دلالة عميقة في الرواية.
- الإيديولوجيا لا تغيب عن الرواية، وقد حاول السارد تقديم صورة تعكس الواقع المعاش بكل ما يحويه من متناقضات الشعب الذي يعاني الدمار والعنف والقتل.
- الرواية تحمل في طياتها مذهب إيديولوجي؛ فهي تلامس الواقع السياسي أو تحاكي تاريخ أفغانستان، فالرواية لا تخلو من الهيمنة الثقافية في ثناياها.
- ياسمينة خضرا في روايته رصد لنا الأوضاع الثقافية والسياسية والمادية التي كانت خاضعة للقمع والعنف وقد بيّن لنا ما تعرضت إليه المرأة من تهميش وعنف من قبل الجماعات الدينية المتطرفة.
- رصد لنا ياسمينة خضرا الصراعات الإيديولوجية السائدة في الرواية على شكل صراع فكري.

الملحق

حوصلة الرواية

تناول الرواية سنونوات كابول للراوي الجزائري ياسمينة خضرا، مجموعة من الأحداث التي وقعت في مدينة كابول الأفغانية التي سيطرت عليها حركة طالبان الإسلامية المتعصبة على المجتمع الأفغاني الذي كان يعيش حالة من الدمار والظلم والفقر والعنف والتطرف الديني، مدينة منزوع منها طعم الحياة والجمال، أهلها ممنوعون من التجوال إلا بضوابط دينية متعصبة، وكما أرغمت النساء ارتداء الشادور الأفغاني الذي لا يظهر من المرأة شيء.

تدور أحداث الرواية حول أربع شخصيات يبحثون عن معنى الحياة في هذا الواقع المأساوي، فالأولى هي عائلة عتيق وزوجته مسرة و الثانية عائلة محسن وزوجته زنيرة الذين يعيشون في مدينة كابول ويشهدون الجرائم والإعدامات اليومية للأشخاص دون رحمة ولا شفقة تحت حركة طالبان الإسلامية المتعصبة.

عتيق يعمل سجان في سجن طالبان يشهد كل يوم إعدامات ميدانية للنساء والشباب التي تنفذ على شكل حفلات، وهذا ما زاد من هم وحزن عتيق فوق حزنه وهمه الذي كان يعانيه جراء مرض زوجته مسرة التي تعاني من مرض عضال، ما جعل صديقه مرزاشاه يطلب منه أن يطلقها بعدما روي عليه قصته ولكنه لم يطلقها لأنه لم ينسى ما فعلته من أجله وكيف أنقذته من الموت، عندما وجدته جريحا ضائعاً، فهي التي عالجته وذهبت به من مكان إلى مكان لعلاجه حتى شفى ثم تزوجها ورغم مرضها المزمن تحاول إسعاده وإرضاءه.

أما عائلة محسن وزوجته زنيرة اللذان عاشا قصة حب مع بعضهما وهي قد اختارته من بين كل معجبيها لأنها كانت امرأة فائقة الجمال. كانت زنيرة امرأة متعلمة مثقفة مُنعت من ممارسة مهنتها" المحاماة" بعد حكم طالبان المدينة، وقد كانت تطالب بالتحرر والخروج عن القوانين المتعصبة مما جعلها في اضطراب دائم مع زوجها المحتار بين إرضاء زوجته وبين رضوخه للقوانين والأمور السائدة في البلاد، فزنيرة تشاهد الحالة المزرية والعنف

والدمار والظلم السائد في البلاد وكما أرغمت على ارتداء الشادور الأفغاني الذي كانت ترفضه وتصفه بأنه بردعة حمار وتشيء الإنسان، لكنها لبسته كرد على زوجها الذي لم يستطع أن يحميها من طغيان العسكر عند خروجهما للتجول في المدينة وهما يضحكان وهذا ممنوع في تلك الجماعات الدينية المتعصبة، فقد عُقب محسن بالحضور الإجباري إلى المسجد وبينما ضلت زنيرة بشادورها تحت الشمس لساعات وعند عودتهما إلى المنزل قررت عدم خلع الشادور انتقاماً من زوجها الذي لم يحمها من سيطرة تلك الجماعات الدينية المتعصبة، وبعد مرور أيام حاول محسن نزع الشادور ، لكنها رفضت ودفعته بقوة فأصيب من رأسه مما أدى إلى موته، فدخلت إلى السجن و حُكم عليها بالإعدام، وفي السجن التقت بسجان عتيق الذي وقع في حبها دون أن يصرح لها. وبعد مرور الزمن صرح عتيق لزوجته مسرة عن حبه لزنيرة فقررت أن تساعده وتضحي بنفسها من أجل إسعاد زوجها وذلك بأخذ مكان زنيرة فالسجن لإعدامها فوافق عتيق، فأعدمت مسرة وأطلق صراح زنيرة التي قررت الهروب من مدينة كابول والنجاة بنفسها. أما عتيق فجن جنونه بحثا عن زنيرة فقد أصبح ينزع الشادور لكل امرأة تمر أمامه ظناً بأنها زنيرة وهذا ما أزعج الناس وأغضبهم، فانهالوا عليه رجما حتى الموت.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الأحاديث النبوية

المصادر

1- ياسمينة خضرا، رواية سنونوات كابول، ترجمة محمد ساري دار الفارابي، بيروت، لبنان ط(1)، 2007.

2- ياسمينة خضرا, خرفان المولى, ترجمة محمد ساري, دار الفارابي, بيروت لبنان,ط1,2011,من صفحة الغلاف.

المراجع العربية:

1- عبد الله العروي، مفهوم الإيديولوجيا، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط(8)، 2012.

2-عمر غيلان، الإيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد هدوقة، دراسة سوسيو بنائية، منشورات جامعة قسنطينة، ط(1) 2001.

3-سهيل الحبيب، خطاب النقد الثقافي في الفكر العربي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ط (1) 2008.

4-حميد لحميداني، من سوسيولوجيا الرواية إلى سوسيولوجيا النص الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت ط1، 1990

5-محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، دراسة ومعجم انجليزي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط(1) 1996

6-وائل محمد إسماعيل، الإمبراطورية الأخيرة في أفكار حول الهيمنة الأمريكية، شركة دار الأكاديميون للنشر والتوزيع.

7-طه وادي، الرواية السياسية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان.

المراجع المترجمة:

1-هربرت شيلر، الاتصال والهيمنة الثقافية، ترجمة وجيه سمعان عبد المسيح، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2007.

المجلات:

1-عدلي الهواري، هيمنة الثقافة الغربية على الثقافات الأخرى، مجلة عود الندا، المجلة الثقافية الفصلية، 2009.

2-مروة البدري، وردة هاشم، آية محمود، نشأة وتطور الجماعات الجهادية في أفغانستان، حركة طالبان وتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام نموذجا، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، مج 34، ع 1، 2020.

الرسائل الجامعية:

1-فتوح أبو ذهب صادق هيكل، انعكاسات السلوك الدولي في مجال مكافحة الإرهاب على مبدأ السيادة الوطنية دراسة حالة: الحرب على أفغانستان والعراق، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، 2012.

2- عبد الله عبد الوهاب الأنصاري، الإيديولوجيا واليوتوبيا في الأنساق المعرفية المعاصرة، دراسة مقارنة بين كارل مانهايم وتوماس كون، رسالة لنيل ماجستير، كلية الآداب قسم الفلسفة، جامعة الإسكندرية، 2000.

الفهرس المحتويات

الفهرس

إهداء .....

شكر وعرفان.....

مقدمة .....أ-ج

الفصل الأول

تحديد مفهوم مصطلحات العنوان

أولا: مفهوم الإيديولوجيا..... 5

ثانياً: مفهوم الهيمنة الثقافية..... 8

ثالثا: تعريف الروائية ياسمينة خضرا ومؤلفاتها 11

الفصل الثاني

الصراعات الإيديولوجية في رواية سنونوات كابول

أولا: مظاهر الهيمنة في رواية سنونوات كابول 15

ثانيا: الصراعات الإيديولوجية في رواية سنونوات كابول 23

خاتمة 31

الملحق..... 32

حوصلة الرواية..... 33

قائمة المصادر والمراجع..... 36

الفهرس..... 39

تم بحمد الله

ملخص المذكرة

ملخص المذكرة:

يتناول البحث قضية الصراع الإيديولوجي والهيمنة الثقافية في رواية سنونوات كابل، وبعد الدراسة المستفيضة للرواية خلصنا إلى أن الرواية تحاول فضح بعض مظاهر الهيمنة الثقافية عند حركة طالبان، غير أن الأديب ليس برئا بدوره من توجه إيديولوجي غربي يرى في الثقافة الإسلامية الشرقية كل مظاهر العنف والتسلط، ومنه فالرواية مليئة بالصراعات الإيديولوجية بين الشرق والغرب، الإيمان والكفر، الالتزام والعلمانية.

Summary:

The research deals with the issue of ideological conflict and cultural hegemony in the novel of the years of Kabul, and after extensive study of the novel, we concluded that the novel attempts to expose some aspects of cultural hegemony in the Taliban movement, but the writer is not innocent, in turn, of a Western ideological orientation that sees in the eastern Islamic culture all manifestations of violence and domination. Hence, the novel is full of ideological conflicts between East and West, faith and infidelity, commitment and secularism.